المستر رمزي مكدونلد

ووزارة العمال الانكليزية

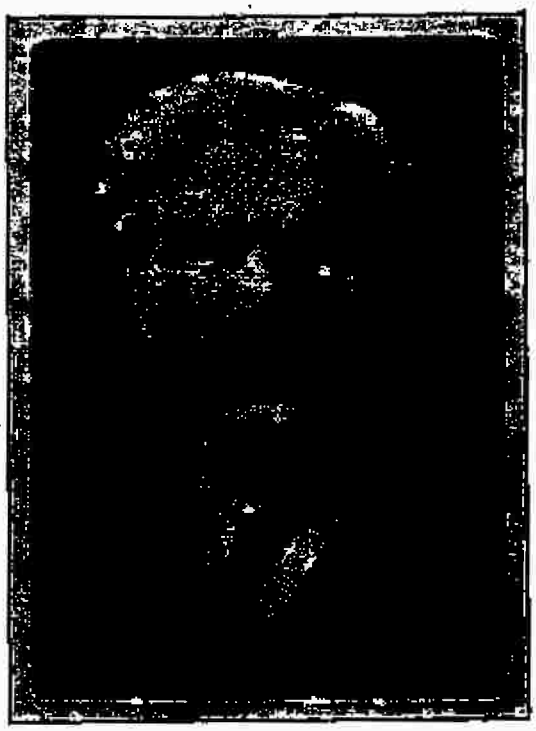

المستر مكدونلد اسكتلندي الاصل ، كان من انصار الاحرار في اول عهده بالسياسة ثم صار زعيم الحركة الاشتراكية في بريطانيا ، وهو عالم مفكر ينظر اليه العمال البريطانيون كزعيمهم المختار، محب للسلام كان من اكبر المعارضين في دخول انكلترا الحرب الكبرى ، وقاوم مساعي الشيوعيين الروسيين حينما ارادوا ان ينفردوا بالسلطة في المؤتمر الاشتراكي الدولي ، قليل الخبرة في الشؤون الادارية والمناصب العامة القيت اليه الآن مقاليد الامور في بريطانيا العظمى فالف اول وزارة اشتراكية في بلاد عرفت بالمحافظة على التقاليد

لم يتقلد منصباً عامّاً قبل تقلده رآسة الوزارة البريطانية. وكل الخبرة التي يستطيع الاعتماد عليها في منصبه الجديد هي زعامة حزب العمال في مجلس النواب قبيل الحرب

وكان الحزب حينئذٍ صغيراً لا شأن لهُ، وزعامة حزب المعارضة الرسمي في سنة ١٩٢٢ وسنة ١٩٢٣ مدة لا تزيد على ١٤ شهراً. واذا استثنينا خمسة او ستة من زملائهِ في الوزارة فسائر اعضائها سذَّجٌ في قلة خبرتهم بادارة شؤون البلاد

ويندر كثيراً بين الرجال الذين خدموا المصالح العامة من عائل المستر مكدونلد في كثرة ما لقيهُ من تقلب الاحوال عليهِ. بسم لهُ الدهر اخيراً ولكنهُ عبس في وجههِ قبلاً واقام في سبيله الحوائل والمصاعب وهبط بهِ احياناً الى احط دركات الهوان بسبب الموقف الذي اتخذهُ ازاء دخول انكلترا في الحرب الكبرى. وما من سياسي في العصور الحديثة استطاع ان يسترد ما فقدهُ من المقام كما فعل المستر مكدونلد بعد ان سقط سقطة حسب الكثيرون انها ستقضي عليهِ باعتزال السياسة

كذلك كانت حياتهُ كلها حياة جهاد. ولد سنة ١٨٦٦ وتلقى مبادىء العلوم في مدرسة صغيرة ببلدتهِ. ولما كان لهُ من العمر نحو ١٩ سنة ذهب الى لندن يبحث عن عمل يرتزق منهُ. فعين كاتباً صغيراً في مجلة اسبوعية براتب شهري قدره نحو ٣ جنيهات. ثم اراد الانقطاع الى العلم لكن صحتهُ ضعفت وهو يتلقى الدروس ولما شفي صار سكرتيراً خاصاً للمستر لو الذي انتخب بعدئذٍ نائباً في البرلمان عن حزب الاحرار. وانضم الى حزب الاشتراكيين سنة ١٨٩٤ وكان اسمهُ الرسمي حينئذٍ « حزب العمال المستقل » ورشح نفسهُ للبرلمان في انتخابات سنة ١٨٩٥ وسنة ١٩٠٠ فخذل فيهما. ولكنهُ عين سنة ١٩٠٠ سكرتيراً «للجنة العمال التمثيلية» التي نشأ منها حزب العمال الحالي. وفاز في انتخابات ١٩٠٦ فابدى في مجلس النواب مقدرة فائقة في الخطابة وقوة العارضة في المناقشات المختلفة. وعين سنة ١٩١١ رئيساً لحزب العمال في فصل من فصول جلسات البرلمان فابدى من صفات الزعامة ما جعل العمال يعيدون انتخابهُ ثلاث مرات متوالية. ومع ذلك لم يكن احد في حزبي المحافظين والاحرار يحسب لهُ حساباً كبيراً ولو انهم كانوا ينظرون اليهِ كاشتراكي نشيط ويعرفون انهُ يفوق رفاقهُ في بعد النظر والمقدرة الخطابية

ولما نشبت الحرب الكبرى صرف قواهُ في جهة اخرى. فكان من اكبر المعارضين لخوض انكلترا غمار الحرب فاستقال من رآسة حزب العمال حينما وجد ان السواد الاعظم منهم لا يقرونهُ على رأيهِ هذا

وحينما عزم حزب العمال على الانضمام الى المستر لويد جورج في وزارة الائتلاف

بقي هو مترفعاً مع انهُ لو شاء لعين في الوزارة حينئذٍ . وبدا لمواطنيهِ انهُ الرجل الوحيد الذي لم تحركهُ العاطفة الوطنية على الاطلاق فاحتقروهُ وازدروهُ ولما اراد ان يسافر الى روسيا سنة ١٩١٧ رفض البحارة الذين ينتمون الى الجمعيات الوطنية ان يشتغلوا في الباخرة التي ازاد السفر بها . ثم اراد السفر الى ستوكهلم في السنة نفسها لحضور المؤتمر الاشتراكي الذي اقترحت حكومة السوفيت تأليفهُ تمهيداً لعقد الصلح فلم يؤذن لهُ في السفر . واقصى ما بلغهُ في عقيدتهِ الاشتراكية من التطرف انهُ اقترح في مؤتمر ليدز ببلاد الانكليز تأليف نقابات للعمال والجنود على المثال السوفيتي في روسيا

فرجل لهُ تاريخ كهذا التاريخ في حرب خاضت انكلترا غمارها بكل ما فيها من قوة وعزم لا يستطيع الفوز في الانتخابات ولذلك خذل في انتخابات ١٩١٨ وعند ما تقدم للانتخاب في انتخاب فرعي خذل ثانية في دائرة كانت تعد معقلاً من معاقل العمال . ولكنهُ فاز في انتخابات سنة ١٩٢٢ فاخذ الدهر يبسم لهُ بعد ان عبس في وجههِ طويلاً وانتخب زعيماً لحزب العمال باكثرية قليلة جداً واصبح زعيماً لحزب المعارضة الرسمي في وزارتي بونارلو وبلدوين . ولم يحل حزبهُ حينئذٍ من اختلاف بين المتطرفين والمعتدلين من اعضائهِ لكنهُ مع ذلك اظهر من المهارة والمقدرة في زعامة حزب المعارضة ما جعلهُ في مقدمة زعماء المجلس على الاطلاق . ولما سقطت وزارة بلدوين عرف المجلس باسره ان ليس بين نواب العمال من يستطيع تأليف وزارة عمال سوى المستر مكدونلد فقلدها بالاتفاق العام » اقتطفنا ما تقدم من مقالة للتيمس

وقد تألفت وزارتهُ كما يأتي : المستر مكدونلد للرآسة والخارجية والمستر هندرسن للداخلية والمستر سنودن للمالية واللورد تشلمسفورد للبحرية واللورد هالدين للحقانية ورآسة مجلس الاعيان والمستر سدني وب للتجارة واللورد بارمور لرآسة المجلس الخاص والمستر ترفليان للمعارف والمستر ولش للحربية والمستر هويتلي للصحة والمستر توماس للمستعمرات والمستر توماس شو للعمل والمستر اوليفيه للهند والمستر كلينز مهردار ونائب لزعيم مجلس النواب . وقد يظن لاول وهلة ان اكثر اعضاء الوزارة امميون وليس الامر كذلك بل منهم رجال من الفلاسفة وكبار الكتاب كما يظهر مما يلي :

المستر جون روبرت كلينز نائب لزعيم مجلس النواب ومهردار — وكيل حزب العمال ولد سنة ١٨٦٩ في أولدهام وهي من أشهر مراكز غزل القطن في انكلترا

واندمج في سلك العمال منذ خروجه من المدرسة فصار رئيساً للنقابة الوطنية للعمال العموميين ثم رئيساً للجنة التنفيذية وانتخب نائباً عن العمال في احدى دوائر منشستر منذ سنة ١٩٠٦ وكان زعيم حزب العمال في مجلس النواب من سنة ١٩٢١ حتى الانتخاب الاخير لما عهد في الزعامة الى المستر مكدونلد. وكان وزيراً بريطانياً لوزارة الثورين في سنتي ١٩١٧ — ١٩١٨ ثم مراقباً عاماً للتموين في سنتي ١٩١٨ — ١٩١٩

اللورد بارمور رئيس المجلس الخاص — ولد سنة ١٨٥٢ وتلقى علومهُ في جامعة اكسفورد وانتخب عضواً في مجلس النواب سنة ١٨٩٥ عن المحافظين ثم أعيد انتخابهُ في سنة ١٩٠١ عن الاتحاديين وعين عضواً قضائياً في مجلس الملك الخاص في سنة ١٩١٤ وأُلبس عليهِ حينئذٍ بلقب لورد. وكان اسمهُ في الاصل تشارلس الفرد جريس وتقلد قبل دخولهِ في مجلس النواب وظائف قضائية كثيرة ولهُ تآليف منها كتاب في القضاء عن قواعد التعويض وآخر عن قوانين الكنيسة والاكليروس

المستر أرثر هندرسن وزير الداخلية — من أشهر زعماء العمال ولد سنة ١٨٦٢ واشتغل عاملاً في ورشة سبك في نيوكاسل ثم تقلد وظائف رسمية مختلفة في نقابات العمال التي انتظم في سلكها وصار عضواً في بلدية تلك المدينة ومحافظاً لمقاطعة درهام وهو من ألصار منع المسكرات وانتخب عضواً عن العمال في مجلس النواب منذ سنة ١٩٠٣ وصار رئيساً لحزب العمال فيهِ وعين عضواً في لجان كثيرة عينتها الحكومة البريطانية للبحث في بعض المسائل الهامة كلجنة السكة الحديد ولجنة جامعتي اكسفورد وكمبردج وعين في سنة ١٩١٥ وزيراً للمعارف وفي سنة ١٩١٦ صراناً عاماً للجيش والاسطول ومستشاراً للعمال في الحكومة واختير عضواً في بعثة العمال الى روسيا وكان عضواً في وزارة الحرب البريطانية

المستر يوشيا ودجوود وزير دوقية لنكستر — ولد سنة ١٨٨٢ وتلقى علومهُ في كلية كلفتون ثم دخل المدرسة البحرية في غرينتش وعين مساعد مهندس مشرف على انشاء حياض بور تسموث للاسطول في سنة ١٨٩٥ ومهندساً معمارياً بحرياً في دار صنعة الزويك سنة ١٨٩٦ فقائداً لبطارية الزويك واشترك في حرب جنوب افريقية وعين قاضياً في الترنسفال واشترك في الحرب العظمى في البلجيك وفرنسا والدردنيل وعين قائداً للاحتياطي البحري الاختياري وعضواً في لجنة العراق وفي البعثة البريطانية الى سيبيريا. وهو عضو في مجلس النواب منذ سنة ١٩٠٦ ولهُ تآليف كثيرة معظمها في التاريخ

المستر سدني وب وزير التجارة — ولد سنة ١٨٥٩ وتلقى علومه في مدارس خصوصية في انكلترا وسويسرا والمانيا واستخدم في الحكومة وتقلد مناصب كثيرة فيها وانتدب لالقاء خطب في علم الاقتصاد السياسي في كلية لندن وكلية ارسال المال وهو الآن أستاذ فخري للادارة العمومية في جامعة لندن والمؤسس الاكبر لكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية . وكان قد اشتغل في المحاماة قبل ذلك وعين عضواً في لجان كثيرة انتدبتها الحكومة للبحث في شؤون عظيمة الشأن كالزراعة والجيش والانتاج والسكك الحديد والشركات الكبيرة والاسعدة وسواها . وانتخب عضواً في مجلس النواب عن جامعة لندن منذ سنة ١٩٠٠. وله تآليف مشهورة تعد بالعشرات معظمها يبحث في الشؤون الصناعية والاقتصادية والتجارة والتشريع

المستر تشارلس فيلبس ترفيليان وزير المعارف — ولد سنة ١٨٧٠ وهو اكبر أنجال السر . ترفيليان . تلقى علومه في كمبردج وكان اول فرقته وعين سكرتيراً للورد كرو لما كان حاكماً لارلندا فعضواً في مجلس مدارس لندن وانتخب عضواً في مجلس النواب سنة ١٨٩٦ وعين مندوباً برلمانياً لاعمال الاحسان ثم وزيراً برلمانياً لوزارة المعارف واستقال من الوزارة سنة ١٩١٤ احتجاجاً على قرار الوزارة حينئذٍ على دخول الحرب العظمى

اللورد تشلمسفورد وزير البحرية — ولد سنة ١٨٦٨ واشتغل في المحاماة وعين عضواً في مجلس مدارس لندن وفي مجلس مقاطعة لندن وعضواً في بلدية لندن فحاكماً لولاية كوينسلند باستراليا فحاكماً لولاية نيوسوث ويلس فحاكماً عاماً للهند في سنة ١٩١٨ وانعم عليه بلقب فيكونت سنة ١٩٢١ وكان من المحافظين

اللورد هلدان وزير الحقانية ورئيس مجلس الاعيان — ولد سنة ١٨٥٦ وتلقى علومه في جامعة ايدنبرج وجامعة جوتنجن بالمانيا واشتغل أولاً محاضراً في جامعة سنت اندروز ثم اشتغل بالمحاماة وفي سنة ١٩٠٢ انتخب عضواً في مجلس النواب وعين وزيراً للحربية من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٢ واشتهر بالاصلاحات التي ادخلها على نظام المليشيا في بريطانيا العظمى وبصداقته لالمانيا ثم عين وزيراً للعدلية من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩١٥ وانعم عليه برتبة لورد (فيكونت) في سنة ١٩١١ وعين رئيساً لجامعة ايدنبرج ومستشاراً لجامعة برستول وله مؤلفات علمية وادبية عديدة وكان من حزب الاحرار

المستر فيليب سنودن وزير المالية — ولد سنة ١٨٦٤ وتلقى علومهُ في مدارس خصوصية وانتظم في سلك الحكومة ثم استقال منها واعتكف على الاشتغال في الصحافة والقاء الخطب وعين رئيساً لحزب العمال المستقلين وانتخب عضواً في مجلس النواب عن الاشتراكيين في سنة ١٩٠٦ ثم خذل في انتخاب سنة ١٩١٨ وعين عضواً في لجان رسمية عديدة ولهُ مؤلفات كثيرة في الاشتراكية والشؤون الاجتماعية

وبقاء وزارة العمال في الحكم يتوقف على السياسة التي تنحوها في الامور الداخلية والخارجية لان حزب العمال لم يفز باسقاط وزارة المحافظين الا بمعاونة حزب الاحرار فاذا اقترحت وزارة العمال سنّ قوانين تناقض مبادىء حزب الاحرار وحدهم او حزبهم وحزب المحافظين خذلت حين الاقتراع فيتحتم عليها الاستقالة . ويستنتج العارفون بالشؤون السياسية البريطانية ان عهد وزارة العمال لا يكون حافلاً بالتشريع الداخلي الذي ينقض القوانين المتبعة الآن ولا يدخل مبدأً جديداً في ادارة شؤون البلاد الاقتصادية لانهُ من الصعب ان تأتلف الاحزاب المتناقضة على ما يقترحهُ العمال الاشتراكيون من ذلك الوجه . اما من حيث السياسة الخارجية ففي وسعهم الاتفاق وخصوصاً في مسألة التعويض واحتلال فرنسا للرور وهي التي اقلقت الشعب الانكليزي كثيراً ولم تر الوزارات السابقة سبيلاً الى حلها حلاً يرضي فرنسا ولا يجحف بحقوق انكلترا فعمدت الى المذكرات السياسية واجتماع الوزراء فلم يسفر ذلك عن نتيجة ما فضعفت الهيبة البريطانية في السياسة الاوربية في اثناء وزارتي بونارلو وبلدوين . فاذا اتبع المستر مكدونلد خطة رشيدة حازمة في السياسة الخارجية تطابق التقاليد البريطانية وتعيد النفوذ البريطاني في مجامع الدول الاوربية الى مكانتهِ السابقة اتفقت الاحزاب المعارضة على تأييدهِ . وقد كتب في اوائل تموز الى المسيو بوانكاره كتاباً يعرب فيهِ عن ثقتهِ بامكان الوصول الى حلّ يرضي الفريقين ويحفظ سلم اوربا من الاخطار التي تهددهُ فردّ عليهِ المستر بوانكاره بكتاب يقرأ بين سطورهِ أنهُ غير متحول عن سياستهِ السابقة

وقد اعترفت وزارتهُ بالحكومة الروسية فكان ذلك فاتحة سياستها الخارجية ثم سمحت بالافراج عن مهاتما غاندي الزعيم الهندي الذي حكم عليهِ بالسجن منذ نحو سنتين ووافقت على الافراج عن المسجونين السياسيين في مصر عدا الذين حكم عليهم في محكمة عسكرية في قضايا سرقات ونحوها